النائـب المحترم(*)

[الشيخ عبد العظيم عيد]

عَلَوتَ مكـانةً وعَـظُمتَ مجـداً ... ونلت لـدى الورى عِـزاً وسَعـدا
تُـقـدِّرك البـلادُ وأنـتَ فـردٌ ... يفيضُ لـك الفؤادُ هـوىً وودّا
بـذكـرك تلهـجُ الـدنيـا وراحتْ ... تشيـد بمجـدكَ الأيـامُ حَمـدا
فمـا لي لا أصـوغُ لكم ثنـاءً ... تمـوتُ به العـدا كمـداً وحِقـدا
سعيتَ إلى العـلا والمجد حتى ... بلغتَ من العُلا والمجد قَصدا(١)
ومـا العليـاءُ تُـدرَكُ بـالتَّـواني ... ولكن تؤخـذُ العليـاءُ كـداً(٢)
فمنْ نبعِ الـولاء سُقيتَ شَهـداً ... وللشـرفِ الـرفيـع وردتَ ورداً
وحسبُك منه أنَّـك من رجـال ... عهـدناهم لـدى الأحداثِ أُسـدا
أراهمْ أبـرمـوا للنيـلِ عهـداً ... فمـا خانـوا لـوادي النيـل عهـدا
وقـامـوا للكفـاحِ ونحنُ شعبٌ ... يشـاء لجندِ الاستعمـار طـردا
يـقـرِّب من أراد الـنيـلَ حـراً ... ويبغضُ من يـريـدُ النيـل عَبـدا

(*) أبريل ـ نيسان ـ ١٩٥٢ الوفد المصري يرشح النائب المذكور بدائرة إنشاص. هذه القصيدة في نسخة «آهات شريدة» فقط.

(١) نلاحظ أن الشاعر أضفى على الممدوح صفات كثيرة وبالغ في مدحه على طريقة القدماء.

(٢) هذا البيت يقتبسه الشاعر من بيت شوقي:

وما نيل المطالب بالتمني ... ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

فيا خيرَ الرجال الصِّيد ذكراً ... ويا ابن الأكرمين أباً وجدّا
لأنتَ أعز من قومٍ مكاناً ... وأعظمُ رفعةً وأبَرُّ وعَداً
لهمْ أملٌ يراودُهم، وإنا ... نخطُّ لهذِهِ الآمالِ لَحدا
فلا تَعجلْ أبا عيدٍ ودعنا ... نمد لهمْ خيوطَ الوهمِ مَدّا
وأجهلُ ما يكونُ المرءُ يوماً ... إذا ما شاءَ للعنقاءِ صَيدا[1]
فقلْ لمن ابتغى للنجمِ نيلاً ... وشاءَ لراسخِ الأركانِ هدّا
ضللتَ وكنت يوماً ذا جنانٍ ... ألا سُحقاً لمن ضَلُّوا وبُعدا
ستعلمُ أيُّنا شر مكاناً ... وأضعفُ ناراً وأقل جنداً[2]
عجبتُ لمن يراهُ الناسُ قِطاً ... ويجعلُ نفسه لليث نِدّا

* . * . * . * . *

(١) العنقاء : الداهية، وأصلها طائر عظيم معروف الإسم مجهول الجسم.
(٢) يضمن معنى الآية الكريمة: ﴿فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً. . .﴾ [سورة مريم ٧٥].